مفهوم الحداثة في الفكر العربي المعاصر أنموذجا طه عبد الرحمن

The Concept of Modernity in Contemporary Arab Thought A Model of Taha Abderrahmane

الإسم واللقب : غانية عمار
جامعة عبدالحميد ابن باديس مستغانم(الجزائر)،
ghania.ghania.etu@univ-mosta.dz

تاريخ الاستلام: 2025/04/30 تاريخ القبول: 2026/05/24 تاريخ النشر: 2026/11/13

ملخص:

يعد طه عبد الرحمن من بين المفكرين العرب المعاصرين، كرس مجهوداته الفكرية للتأسيس لمشروع حداثي نقدي لكل أشكال التبعية والتقليد بالخصوص التبعية الفكرية للنموذج الغربي، قصد التأسيس لحداثة مبدعة موصولة بالمجال التداولي العربي الإسلامي، مضاهية لتطبيقات الحداثة الغربية في مفاهيمها، وآلياتها ومناهجها،

لذلك كان هدفي من خلال هذه الورقة البحثية هو تسليط الضوء على موقف طه عبد الرحمن من الحداثة الغربية، مع ابراز كيفية تأسيسه لحداثة عربية أصيلة منبعها المجال التداولي العربي الإسلامي،ومن بين النتائج المتوصل اليها في دراستي ان نقده لم يوجه للتراث العربي الإسلامي بصفة عامة وانما لنوع معين من القراءات أي القراءات النقديةالحداثية للتراث التي اسقطت مستجدات الحداثة الغربية على الواقع العربي الإسلامي على الرغم من اختلاف السياق التاريخي والاجتماعي المنطلق منه ،كما انتقد الجانب اللاخلاقي لتطبيقات الحداثة الغربية المتجسدة في الفكر العلماني ،والعقل الاداتي ، والفردانية، أي المفاهيم المنافية لمبادئ روح الحداثة وتعاليم الإسلام.

كلمات مفتاحية : حداثة، حداثة غربية، حداثة عربية، المجال التداولي، التراث العربي.

Abstract:

Their intellectual efforts to establishing a critical modernist project aimed at rejecting all forms of dependency and imitation, particularly the intellectual subordination to the Western model. His objective was to lay the foundations for a creative modernity rooted in

the Arab-Islamic discursive tradition, one that parallels Western modernity in its concepts, mechanisms, and methodologies

The primary aim of this paper is to shed light on Taha Abderrahmane's stance towards Western modernity and to explore his efforts in founding an authentic Arab modernity based on the Arab-Islamic discursive field. One of the findings of this study is that his critique was not directed at Arab-Islamic heritage in general, but rather at a specific type of critical-modernist reading that superimposed the novelties of Western modernity onto the Arab-Islamic reality, despite the significant differences in historical and social contexts. Moreover, Abderrahmane criticized the unethical aspects of Western modernity as embodied in secular thought, instrumental reason, and individualism—concepts that contradict both the true spirit of modernity and the teachings of Islam.

Keywords: : Modernity, Western Modernity, Arab Modernity, Discursive Field, Arab heritage.

1. مقدمة:

عاشت أوروبا أوضاع مزرية في العصور القروسطية مما دفعها إلى إحداث انعطاف فكري، وقطيعة كلية مع الموروث الديني، مما ساهم في إحداث تحولات جذرية على جميع الأصعدة، الاجتماعية والثقافية والفكرية، سمح لها بالدخول في عالم الحداثة بانتصارها للعقل، ورفعها لشعار الحرية، بتجاوزها لكل الحواجز التي كبلت العقل عن أداء وظيفته وإعاقة عملية التطور والتقدم الحضاري.

لم تبقى الحداثة حبيسة في إطار الواقع الغربي، وإنما انتقل مفهوم الحداثة من البيئة والثقافة والفضاء الغربي إلى البيئة الثقافية العربية الإسلامية، فأصبحت إشكالية الحداثة وكيفية تطبيقها على أرض الواقع هم المفكر العربي ومطلب من مطالبه، من هنا اختلفت الآراء وتعددت الأقلام والتوجهات بين اتجاه مؤيد لطريق الأسلاف، والآخر المتجه نحو

النموذج الغربي ، الا ان الهدف المشترك الذي اطر هذه المشاريع الفكرية العربية في صورتها الحديثة والمعاصرة ،تحقيق الحلم النهضوي المنشود والوصول إلى ركب الحضارة، و في ظل هذا الجدل والنقاش ظهر طه عبد الرحمن بمشروعه الفلسفي النقدي الهادف إلى إنتاج خطاب حداثي مضاهي للتبعية الفكرية بصفة عامة سواء للموروث التقليدي او تطبيقات الحداثة الغربية قصد التأسيس لحداثة عربية مبدعة موصولة بالوعي والشعور الذاتي العربي الإسلامي،

فما هي الإستراتيجية والأدوات النقدية التي وظفها الدكتور طه عبد الرحمن للتأسيس لخطاب حداثي جديد من منطلق المجال التداولي العربي الإسلامي ؟.

لافتراضي ان الغاية من إعادة التأسيس لمفهوم حداثي منطلقه المجال التداولي العربي الإسلامي هي ان الدكتور طه عبد الرحمن كان ذو نزعة وتوجه ديني يهدف من وراءه تحقيق حداثة قائمة على قيم الدين الإسلامي.

لذلك ستكون من بين الاهداف المؤطرة لورقتي البحثية،إعطاء رؤية وتصور حول الارهاصات الأولى للحداثة العربية وما مدى تأثير تطبيقات الحداثة الغربية في الساحة العربية الإسلامية ،كما تهدف دراستي أيضا الى استعراض موقف طه عبد الرحمن من الحداثة الغربية في اطار مقاربة نقدية بين الانا والأخر والجديد الذي اضافه الى تاريخ الفكر العربي مقارنة مع معاصريه، لذلك ارتأيت ان ا المنهج التحليلي النقدي هو المنهج المناسب لخدمة موضوع الدراسة.

2. الحداثة لغة واصطلاح

أ- لغة: الحديث نقيض القديم، والحدوث نقيض القدمة (ابن منظور، 1995، صفحة 131)

كما جاء في القاموس المحيط "حدث حدوثا وحداثة نقيض قدم". (محمد محمود سيد احمد، 1434، صفحة 13)

ب- اصطلاحا: عرفت الحداثة عند احد روادها H.Read بقوله "الحداثة تعني الانفصال عن كل التقاليد". (حلمي محمد القاعود، 1998، صفحة 11)

كما يعرفها **أندري لالاند** في معجمه: إنها لفظ مستعمل بكثرة منذ القرن العاشر في المساجلات الفلسفية أو الدينية ويكاد يستعمل دوما بمعنى ضمني، أم لعبي (انفتاح وحرية فكرية، معرفة أحداث الوقائع المكتشفة أو إحداث الأفكار المصاغة، غياب الكسل والرتابة) وآما عامي: (خفة، حب التغيير لأجل التغيير، ميل إلى الاهتمام بالانطباعات الراهنة، بلا حكم على الماضي بلا تفكر فيه). (اندري لالاند، 2001، صفحة 822)

وفي صيغة عمومية يصف أحد الباحثين الغربيين عملية التحديث بأنها عملية التحول والانتقال من المجنمعات التقليدية البسيطة الى المجتمعات الحديثة المعقدة تكنولوجياويعبر عن ذلك بالتصنيع الذي يعتبر تحولا من الزراعة المعيشية الى زراعة المحاصيل النقديةوالتحضر،ويعتبر التحديث مفهوما تطوريا اذ ينظر الى المجتمعات با عتبارهاتمر

بمراحل معينة وتصل في النهاية الى مرحلة المجتمع الصناعي" (محمد محمود سيد احمد، 1434، صفحة 23)

2.2 السياق التاريخي لتطور مفهوم الحداثة عند العرب:

إذا أردنا التحدث عن الحداثة في الفضاء العربي الإسلامي فلابد الحديث أولا عن سياقها التاريخي وبوادرها الأولى في الواقع الغربي المتولدة من رحمه القراءات العربية في صورتها الحديثة والمعاصرة، الناتجة عن استقطاب العرب للحداثة الغربية، بمفاهيمها وآليا تها ومناهج تطبيقها، لذلك يجدر بنا اولا الحديث عن الحداثة الغربية لتوضيح مدى تأثيرها في الواقع العربي الإسلامي.

1- الحداثة الغربية:

الحداثة الغربية هي الحداثة التي تعود بوادرها الأولى إلى القرن السادس عشر، الفترة التي تعبر عن خروج أوروبا من اسر الكنيسة، أي فترة احتكار رجال الكنيسة للمعرفة وتهميش العقل ومحاربة العلم، أحدثت أوروبا انقلابا وانعطافا فكريا على التقاليد التي كانت سائدة في مقابل الخروج من المركزية الدينية، إلى مركزية العقل والنهج العلمي "ترتبط فلسفة الحداثة الغربية كليا بفكرة سيادة العقل لذلك تبدو العلاقة المفصلية بين العقلانية المادية والحداثة التي انطلقت بداية القرن السادس عشر عند ما بدأ التوجه نحو قراءة كتاب الطبيعة، بدل الكتاب المقدس. (قاسم شعيب، 2013، صفحة 11)

بالاضافةالى"التحولات العلمية والتقنية ،وذلك بجعل العالم والانسان مادة قابلة للمعرفة على أسس تجريبية رياضية وقياسية ،وتطور الفاعلية الإنسانية بإنتاج وسائل ستسهل الحياة ،وتكشف الاسرار الطبيعة وتحدد القوانين ،المتحكمة في الكون والانسان" (عبد الرحمن اليعقوبي، 2014، صفحة 37)

ولقد انعكس الوعي الذاتي الغربي على جميع مجالات الحياة الثقافية والاجتماعية والسياسية، الا ان الحداثة لم تبقى حكرًا على الواقع الغربي بل انتقلت قضية الحداثة الغربية إلى الفضاء العربي الإسلامي مما جعل الذات العربية تشعر بالانحطاط والنقص الذاتي على جميع الأصعدة، فكانت بداية تفكير العرب في تحقيق الحلم النهضوي واللحاق بركب الحضارة الغربية.

2- صدمة الحضارة الغربية والسؤال النهضوى:

شكلت الحداثة الغربية ونتائجها التطبيقية صدمة حضارية على مستوى الواقع العربي الإسلامي، مما يعني انه وعلى الرغم من تدخل عوامل داخلية المتجسدة في الحركات الإصلاحية والثورات السياسية التي أفضت إلى انتشار وعي عربي وتدارك الأمة العربية بركودها الحضاري ،إلا أن اللقاء الحضاري بين الواقعين العربي والغربي كان له الصدى الأكبر في اليقظة العربية وهذا ما أكد عليه **زكي الميلاد** قائلاً: "من الأسباب التي يمكن أن تساهم في إيقاظ روح التجديد في الفكر عامل الشعور بالصدمة (...) ومثل هذه الصدمة حدثت مع الفكر الإسلامي مع حملة نابليون" (زكي الميلاد، الاسلام والتجديد، 2008) في

الوقت الذي بدأت فيه الذات العربية تشعر بالنقص والعدمية وأنها خارج التاريخ، فنتج عن هذا الصدام أهم سؤال طرح في الثقافة العربية الإسلامية، الذي طرح في شكل مقارنة بين واقع متخلف والآخر المتقدم، هذا ما تجسد بوضوح في سؤال **شكيب أرسلان** "لماذا تأخر المسلمون، وتقدم غيرهم ؟". ((زكي الميلاد، 2016، صفحة 91)

خلق هذا التساؤل المصيري ذوات فاعلة، نتجت عنها تيارات فكرية حديثة ومعاصرة هادفة إلى تشخيص أزمة الواقع العربي وإيجاد حلول لمشاكله، فوجد المفكر العربي نفسه بين خيارين، مما أدى إلى انقسام المفكرين العرب إلى قسمين، فهناك من انتهج طريق السلف وإحياء ماضي الأمة، وهناك من اتبع النموذج الغربي مرتكزا على آلياته و مفاهيمه ومناهجه أملاً منهم بتحقيق الحلم الحداثي المنشود على غرار ما توصل إليه الغرب.لان إشكالية الحداثة طرحت في الساحة العربية الإسلامية كتحدي وكردة فعل على منجزات الحضارة الغربية التي حركت طاقاته الفكرية لتشخيص ازمة الواقع العربي والوقوف على أسباب تخلفه وركوده الحضاري ،فأجمعت جّل المشاريع والتيارات الفكرية ان ازمة الواقع العربي الإسلامي ازمة قراءة تراث متيقنة انه لاسبيل الى الدخول لعالم الحداثة الا بإعادة قراءته وتشكيل رؤى جديد ةله بداية مع الطهطاوي ومحمد عبده وشبيلي شميل،الا انه في النهاية لم تستطع هذه المشاريع تحقيق الحلم النهضوي المنشود على ارض الواقع ،مما نتج عنه ظهور مشاريع فكرية عربية معاصرة نقدية ،فبدأت تتشكل ارهاصات الفكر النقدي وهذا متجسد بوضوح في انتاجاتهم الفكرية التي تضمنت بعض مؤلفاتهم لكلمة نقد وهذا ما

تجسد بوضوح في مؤلف الجابري "نقد العقل العربي"ومؤلف محمد أركون "نقد العقل الإسلامي".

والمقصود با النقد هنا ليس اقصاءً للعقل العربي وانتاجاته ،وانما تحديث العقل في الياته ومفاهيمه وتصوراته ومناهج تفكيره ،لتعاطي مع التراث وفقاً لانجازات الحداثة الغربية بمناهجها الحديثة وتطوراتها المعرفية قصد تبيئة مفهوم الحداثة الغربية واعداد التربة الخصبة لها في الثقافة العربية ، حيث أسس كل مفكر لمنظومة مفهومية من نتاج العقل الغربي كبداية تمهيد لحداثة عربية إسلامية.

3. الحداثة عند طه عبد الرحمن:

يعد طه عبد الرحمن من بين المفكرين العرب المعاصرين كرس مجهوداته الفكرية والفلسفية لتأسيس لمشروع حداثي الا ان مناهجه القرائية للتراث اتخذت توجهاً مغايراً للمناهج القرائية التي وضفها معاصريه وبالخصوص الجابري ، قراءة ذات نزعة أصولية قوامها المجال التداولي العربي الإسلامي،.يقول طه عبد الرحمن:"كنت دائماًأحرص على ان انطلق في فكري من داخل المجال التداولي الإسلامي، فأنا لا افكر خارجه ، بل اذا انتابني ولو للحظات الشعور بأنني افكر بعيداً عن هذا المجال ،سرعان ما اعود اليه واغوص بكليتي فيه

لأستخرج مايمكن استخراجه من الحقائق". (طه عبد الرحمن، الحوار افقاًللفكر، 2013، صفحة 62)

انتقد طه عبد الرحمن عبر مساره الفكري والفلسفي جّل اشكال التبعية والتقليد فذهب إلى تصنيف الفئات المقلدة إلى ثلاث أنواع **مقلدة المتقدمين**، أي الفئة المقلدة لما قاله السلف، ومقلدة المتقدمين الذين حاولوا إيجاد اتفاق بين المفاهيم الغربية والعقائد الإسلامية (فيتعاطون إسقاط المفاهيم الإسلامية التقليدية على المفاهيم الغربية الحديثة كأن يسقطوا مفهوم "**الشورى**" على مفهوم "**الديمقراطية**" أو مفهوم " **الأمة** " على مفهوم "**الدولة** ") (طه عبد الرحمن، روح الحداثة، 2006، صفحة 11)أما الفئة الثالثة وهي فئة مقلدة المتأخرين "فيتعاطون إسقاط المفاهيم الغربية على المفاهيم الإسلامية المأصولة، كأن يسقطوا مفهوم العلمانية على مفهوم العلم بالدنيا " . (طه عبد الرحمن، روح الحداثة، 2006، صفحة 12)

ما يمكن استنتاجه من هذا التصنيف أن طه عبد الرحمن ينبذ التقليد بشتى أنواعه، سواء تقليدًا من داخل التراث، أي تقليد السلف أو خارجه أي ما أنتجه العقل الغربي إلا أن ما يتضمنه فكره يوحي إلى أن طه عبد الرحمن كان أكثر "تحيزا لسلفية المجال التداولي، أو مقلدة المتقدمين، لأنها في نهاية الأمر حافظت على فكرتها الجوهرية (...) أما سلفية الحداثيون تضرب بجذورها في تاريخ امة أخرى مغايرة لها نفسيا وحضاريا" (بالعقروز، 2009، صفحة 39)مما يدل على أن المجهودات التي بذلتها المشاريع العربية الإسلامية المتأخرة في تحقيق التحديث لا طائلة من ورائها، لان حلم الحداثة المنشود متولد من واقع غربي، يقول طه عبد الرحمن: "الذي يدعو باسم الحداثة إلى الكف عن الرجوع إلى التراث

والى الأخذ بالمعرفة الحديثة كما جاء بها الغرب، فان دعوته لا تغدو كونها تستبدل مكان الانشغال بالتراث الأصلي، الانشغال بتراث أجنبي" (طه عبد الرحمن، حوارات من اجل المستقبل، 2011)

هذا ما يذكرنا بموقفه السلبي ونقده اللاذع لفعل النقل والترجمة، باعتبارها مجرد تكرار وتقليد لأفكار الشعوب والأمم السابقة.

وما يمكن التنويه إليه أن نقده للحداثة الغربية، لان منبعها ومنطلقها غربي، لذلك كان يدعو إلى ضرورة إنتاج خطاب حداثي مبدع ناتج عن الجذور العربية الإسلامية، أي التأسيس لحداثة موصولة بالوعي والشعور الذاتى، من هنا يؤكد طه عبد الرحمن أن الحداثة ليست حكرا على أمة معينة أو شعب محدد وإنما لكل امة قسطها وحقها في الدخول إلى عالم الحداثة.

1.3: مبادئ روح الحداثة:

وهي ثلاثة مبادي مبدأ الرشد مبدأ النقد مبدأ الشمول

مبدأ الرشد: فحواه عند طه عبد الرحمن الخروج عن التطبيقات الغربية للحداثة والتبعية الفكرية منهجا ومفهوما وسلوكا، لتجاوز حالة القصور والضعف، والمقصد من هذا الضعف والقصور الفكري، أي الانصياع والخضوع للغير، وتبني مناهجه وآليات تفكيره وإعادة طرح إشكالياته، والإجابة عنها بنفس إجابته وكأن عالم المعرفة قد انتهى مع الغير لذلك يكون

المراد بالرشد "تحصيل الاستقلال والإبداع في التفكير"، (طه عبد الرحمن، (طه عبد الرحمن، الحداثة والمقاومة، 2008، صفحة 23) بمعنى إعادة إنتاج الأفكار وصناعة المفاهيم التي تتوافق والواقع المدروس هنا تكمن العلاقة بين العقل والإبداع والمقصود بالعقل هنا ليس العقل المغترب عن واقعه، والمقيد بأفكار غيره، وإنما العقل المتحرر الذي يعالج قضايا و إشكاليات لم تطرح من قبل، وفي هذا الصدد يقول طه عبد الرحمن: "الحداثة هي أن تنشئ من عندك الجديد وتولده" (طه عبد الرحمن، الحوار افقاًللفكر، 2013، صفحة 86)

ان الحداثة المراد تطبيقها لركن الابداع هي الحداثة المبدعة المبنية على القطيعة مع القراءات التراثية العربية والفكر الحديث والقطيعة المقصودة هنا ليست قطيعة كلية وانما قطيعة جزئية مع بعض المعارف التراثية التي تدور في دائرة المعارف الدغمائية وقطيعة التطبيقات الحضارة الغربية التي لا تتلائم وخصوصية الثقافة الإسلامية مع الحفاظ على الجانب الإيجابي وإعادة انتاجه وصنعه من جديد خروجا من دائرة التبعية والتقليد .

مبدأ النقد: مقتضى هذا المبدأ هو أن الأصل في الحداثة هو الانتقال من حال الاعتقاد إلى حال الانتقاد والمقصود بـ"الاعتقاد" هو أن يسلم المرء بالشيء من غير أن يحصل أي دليل عقلي عليه (...) فيكون المقصود بـ "الانتقاد" هو الاستدلال العقلي على الأشياء والفصل التقني بين مجالاتها وكشف آلياتها". (طه عبد الرحمن، الحداثة والمقاومة، 2008، صفحة 24)

ينقسم هذا المبدأ الي ركنين "التعقيل"و "التفصيل"

فأما "التعقيل""فالمراد منه هو اخضاع ظواهر العالم ومؤسسات المجتمع وسلوكات الانسان وموروثات التاريخ كلها لمباديء العقلانية". (طه عبد الرحمن، روح الحداثة، 2006، صفحة 26) اما "التفصيل""فيراد به نقل الشيء من صيفة التجانس الى صيفة التغاير بحيث تتحول العناصر المتشابهة الى عناصر متباينة،وذلك من اجل ضبط اليات كل عنصر منها" (طه عبد الرحمن، روح الحداثة، 2006، صفحة 27).

من بين الميزات التي يتميز بها التفكير الفلسفي النقد باعتباره منهج للشك، لان الفيلسوف الناقد هو الذي يعمل على تقييم الأفكار وفحصها وغربلتها وتمحيصها وتحليلها لفتح باب الاجتهاد، والمقصود بالنقد هنا ليس الإقصاء للآخر أو عصبية فكرية، وليس القطيعة الابستمولوجية بالتعبير البشلاري لتراث الأسلاف، أو التراث الغربي، وإنما إعادة التأسيس لحداثة عربية جديدة مواكبة للحداثة الغربية لها هويتها وخصوصيتها.

مبدأ الشمول: مقتضى هذا المبدأ الأخير هو أن الأصل في الحداثة الانتقال من حال الخصوص إلى حال الشمول (...) فيكون المراد بالشمول هو القدرة على تجاوز (...) خصوصية المجال وخصوصية المجتمع". (طه عبد الرحمن، الحداثة والمقاومة، 2008، صفحة 25).

اما بخصوص الركن الثاني "التعميم "فحواه "ان لاتبقى الحداثة حبيسة المجتمع الذي نشأت فيه ،بل ان منتجاتها التي تكون عالية التقنية وقيمتها التي تدعو بقوة الى تحرير الانسان ترتحل الى ما سواء من المجتمعات أيا كانت الفروق التاريخية والثقافية بين الطرفين". (طه عبد الرحمن، روح الحداثة، 2006، صفحة 29).

من خلال هذين الركين يريد طه عبد الرحمن إخراج الحداثة من طابعها الخاص إلى طابع الشمول سواء من ناحية تمركزها في مجال معين أو مجتمع معين، هذا اعتراف منه بثقافة الاختلاف، وتبادل المعارف والأفكار بين المجتمعات والشعوب والأمم مما يلغي الحواجز ويعزز سياسة التعايش السلمي.

2.3: الشروط العامة للتطبيق الإسلامي لروح الحداثة:

1اجتناب أفات التطبيق الغربي لروح الحداثة:

هنا يميز طه عبد الرحمن بين روح الحداثة وواقعها، وبين مبادئها ونتائجها، فان التطور الاقتصادي والسياسي والاجتماعي على الرغم من نجاعته ونجاحه إلا انه انعكس سلبا على الواقع الغربي، فأصبحت الحداثة سلاح ذو حدين ايجابي وسلبي، فجميع الإصلاحات التي أحدثتها أوروبا خرجت عن سيطرتها ولم تستطع التحكم فيها، "وعلى هذا فما دامت هناك إمكانات كثيرة لتطبيق روح الحداثة فلا يصح أن تنقل تطبيق الآخرين لهذه الروح ، نظرا إلى أن المطلوب ليس نقل النقل والأصل هو هذه الروح وليس تطبيقها (...) فضلاً عن أن لكل

مجال تداولي مقتضياته التطبيقية الخاصة". (طه عبد الرحمن، روح الحداثة، 2006، صفحة 34).

2.لابد من اعتبار الحداثة تطبيقا داخليا لا تطبيقا خارجيا:

انطلاقا من هذا الشرط يرفض طه عبد الرحمن " الدعوى القائلة بأن هناك حداثتين، اثنين، حداثة من الداخل (...) وحداثة من الخارج (...) دعوى باطلة". (طه عبد الرحمن، روح الحداثة، 2006، صفحة 34).كل حضارة أو أمة واجبها السعي للتأسيس لحداثة داخلية منشؤها المجال التداولي، فمن واجب الفيلسوف أو المفكر أو العالم أن يعيش عصره لا عصر غيره وزمان غيره، يقول طه عبد الرحمن: "روح الحداثة تكمن في أن يكون الانسان حاضرا في عصره، ويكون مبدعا في زمنه". (طه عبد الرحمن، الحوار افقاًللفكر، 2013، صفحة 86).

وذلك انطلاقا من نقد للحداثة الغربية والرجوع للأصل ففي نظر طه عبد الرحمن لا وجود لحداثة "برانية" الأصل في الحداثة أن تضعها أمه بذاتها.

3اعتبار الحداثة تطبيقا ابداعيا لا تطبيقا اتباعيا:

الحداثي لا يسلم تسليما مطلقا بكل ما يعرض عليه من معارف وحقائق، بل من واجبه اخضاع العقل على محل النقد والتقييم والغربلة والتمحيص للوافد والموروث التقليدي لأن الابداع هو القاعدة الأساسية التي يبنى عليها مفهوم الحداثة، وشرط من شروط تحقيقها،

مما يجعل الحداثة في الفضاء العربي الإسلامي تختلف في مفهومها عن الحداثة الغربية في مبادئها ومسلماتها وواقعها التطبيقي.

"فلقد قامت الحداثة في المجتمعات الأوروبية على الفردية المتمثلة في قدرة الفرد على الاختيار والحرية التي تتجاوز كل الثوابت، بما فيها النصوص الدينية (...) هذه العوامل أنشأت نظاما أطلق عليه المجتمع العلماني". (محمد سبيلا، 2006، صفحة 17).

خلقت تطبيقات الحداثة الغربية ما يسمى بالعولمة التي حولت العالم باسره الى قرية واحدة تحت نظام عالمي موحد او ما يسمى على حد تعبير طه عبد الرحمن "بالمجتمع الكوني"،أي سيطرة الغرب على العالم في جميع الميادين الاقتصادية والتقنية وغيرها كهيمنة وانتشار النظام الرأسمالي على أوسع نطاق في دول العالم با لاضافة الى سلطة التقنية والتكنولوجيا لذلك يرى طه عبد الرحمن ان العولمة وسيلة من وسائل الاستعمار لضرب الإسلام ،وما يمكن التنويه اليه ان طه عبد الرحمن لم يتخذ موقف الرفض المطلق من العولمة وانما لكل حضارة عولمة خاصة بها فاذا كان الغرب قد بنى عولمته على فصل الدين عن الحياة اليومية وهذا ما يتنافى وخصوصية الثقافة العربية الإسلامية فان طه عبد الرحمن يرى ان الحل الوحيد لعقلنة العولمة في جانبها التسلطي هو العودة الى الدين بهدف اخلقة العولمة وكبح جانبها السلطوي.

ما يمكن استنتاجه من المبادئ والشروط السالف ذكرها هي ان طه عبد الرحمن حاول من خلالها احداث هوة بين روح الحداثة وواقعها ،فالحداثة في نظره ليست حداثة واحدة ولا تطبيقاً واحدا مقتصرا على الغرب وانما الحداثة مفهوم كوني فلكل حضارة قسطها واحقيتها

في صنع وبناء مفاهيمها ،وعليه فانه من الواجب ان تضاهي الحداثة الإسلامية لمبادئ الحداثة الغربية لان الحداثة تنبني على تطبيقات متعددة فاذا كانت الحداثة الغربية قد بنت حداثتها على نقد المطلقية في مقابل النسبية أي نقد الفكرالديني فهذا له مايبرره ،فتطبيقات الحداثة الغربية واكبت السياق التاريخي والاجتماعي والثقافي والفكري الذي كان سائداً أنذاك في المجتمع الغربي ،

وعليه فان تطبيقات الحداثة الغربية جاءت كضرورة حتمية لضروفها التاريخية والاجتماعية ،لذلك لم تنطلق الحداثة الغربية من مبادئها وانما انطلقت من سياقها الاجتماعي ،من هنا وجب على المفكر العربي ان يضع نفسه هو الاخر في سياقه التاريخي فاذا عاشت اروبا سيطرة رجال الكنيسة الذين عملوا على احتكار المعرفة وتكبيل العقل على أداء وضيفته ،فان الإسلام لم يضيق دائرة التفكير ولم يكن عائقاًامام العقل وانما دعى الى حرية الراي والتفكير مما يعني ان نقد المفكر العربي وخصوصا المعاصرين للتراث الديني فهذا يعني ان المفكر العربي قد استهل نهضته وحداثته على منوال وطرق تطبيقات الحداثة الغربية على الرغم من اختلاف السياق التاريخي المنطلق منه لذلك لابد من تطبيق روح حداثة إسلامية على اختلاف غيرهم .

4. خاتمة:

بعد المشروع النقدي الحداثي للمفكر المغربي طه عبد الرحمن من بين المشاريع البالغة الأهمية في الساحة الفكرية العربية المعاصرة، وتكمن أهميته في نزعته التجديدية للمفاهيم الفلسفية المضاهية للمفاهيم الغربية، من جهة، والمفاهيم التي بني عليها معاصريه فكرهم، محاولاً التأسيس لمشروع حداثي نقدي للوعي المقلد، في مقابل الدعوى لتشكيل ذوات فاعلة، قوامها الفكر الحر المستقل عن البيئة والثقافة الغربية، بغرض التأسيس لحداثة مبدعة موصولة بمجالها التداولي العربي الإسلامي حفاظا على الهوية الثقافية من جهة ،واماناً منه ان الحداثة مفهوم كوني لا تقتصر على أمة معينة من جهة أخرى وعليه فمن بين النتائج المتوصل اليها من خلال موضوع الدراسة ان نقد طه عبد الرحمن موجه لتطبيقات الحداثة الغربية لأنها حداثة لم تؤسس على القيم الأخلاقية لذلك لم ينبهر بحداثة الغرب وانما حاول وضع حدود لها بتأسيسه لمبادي روح الحداثة التي تختلف مع نتائج تطبيقات الحداثة الغربية ولهذا النقد مبرراته ومن ضمنها، تغلب النزعة والتوجه الديني على فكره من جهة والنزعة القومية والتفكير المحلي من جهة أخرى لذلك يمكن القول ان خطابه الحداثي هو الاخر خطاب وقع في العديد من المطبات ومن ضمنها ان تفكيره انطلق من خلفية أيديولوجية بالرغم من محاولته لاخفاء ها .

References :

1. Ibn Manzur. (1995). Lisan al-Arab (1st ed.). Lebanon: Siron.

2. Al-Qaud, Helmy Mohammed. (1998). Arab Modernity: Terminology and Concept. Al-I'tisam.

3. Lalande, André. (2001). The Lalande Philosophical Encyclopedia (2nd ed., editor). Beirut: Oueidat Publications.

4. Balakrouz. (2009). Transformations of Contemporary Philosophical Thought: Questions of Concept, Meaning, and Communication (1st ed.). Algeria: Iktelaf Publications.

5. Al-Milad, Zaki. (2008). Islam and Renewal (1st ed.). Morocco: Casablanca.

6. Al-Milad, Zaki. (2016). The Renaissance Era: How It Emerged and Why It Failed (1st ed.). Beirut: Casablanca.

7. Abderrahmane Taha. (2006). The Spirit of Modernity (1st ed.). Morocco: Casablanca.

8. Abderrahmane Taha. (2008). Modernity and Resistance (1st ed.). Ma'arif Hikmiyah Institute.

9. Abderrahmane Taha. (2011). Dialogues for the Future (1st ed.). Beirut: Arab Network for Research.

10. Abderrahmane Taha. (2013). Dialogue as an Horizon for Thought (1st ed.). Beirut: Arab Network for Research and Publishing.

11. Al-Yaqoubi, Abderrahmane. (2014). Intellectual Modernity in Contemporary Arab Philosophical Works (1st ed.). Beirut: Casablanca.

12. Shaib, Qasim. (2013). The Seduction of Modernity (1st ed.). Morocco: Casablanca.

13. Sabeela, Mohammed. (2006). Modernity and Its Critiques: A Critique of Modernity from an Arab-Islamic Perspective (1st ed.). (Translated by Abd al-Salam Binid Ali). Morocco: Casablanca.

14. Mahmud Said Ahmed, Mohammed. (1434). Enemies of Modernity (1st ed.). Riyadh: Dar al-Wa'i.

5. قائمة المراجع:

ابن منظور. (1995). لسان العرب (الإصدار 1). لبنان: سيرون.

القاعود حلمي محمد. (1998). الحداثة العربية المصطلح والمفهوم. الاعتصام.

اندري لالاند. (2001). موسوعة لالاند الفلسفية. (2، المحرر) بيروت: منشورات عويدات.

بالعقروز. (2009). تحولات الفكر الفلسفي المعاصراسئلة المفهوم والمعنى والتواصل (الإصدار 1). الجزائر: منشورات الاختلاف.

زكي الميلاد. (2008). الاسلام والتجديد (الإصدار 1). المغرب: الدار البيضاء.

زكي الميلاد. (2016). عصر النهظة كيف انبثق، ولماذا أخفق (الإصدار 1). بيروت: الدار البضاء.

طه عبد الرحمن. (2006). روح الحداثة (الإصدار 1). المغرب: الدار البيضاء.

طه عبد الرحمن. (2008). الحداثة والمقاومة (الإصدار 1). معهد المعارف الحكمية.

طه عبد الرحمن. (2011). حوارات من اجل المستقبل (الإصدار 1). بيروت: الشبكة العربية للابحاث.

طه عبد الرحمن. (2013). الحوار افقاًللفكر (الإصدار 1). بيروت: الشبكة العربية للابحاث والنشر.

عبد الرحمن اليعقوبي. (2014). الحداثة الفكرية في التأليف الفلسفس العربي المعاصر (الإصدار 1). بيروت: الدار البيضاء.

قاسم شعيب. (2013). فتنة الحداثة (الإصدار 1). المغرب: دار البيضاء.

محمد سبيلا. (2006). الحداثة وانتقاداتها نقد الحداثة من منظور عربي اسلامي (الإصدار 1). (عبد السلام بنعيد العالي، المترجمون) المغرب: الدار البيضاء.

محمد محمود سيد احمد. (1434). أعداء الحداثة (الإصدار 1). الرياض: دار الوعي